فضل المنَّان
من علوم القرآن

تأليف

الشيخ / خالد فياض

دار المدائن

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

الترقيم الدولى :L.S.B.N
477.5339.60 .x
رقم الإيداع : ١٧٨٥ / ٢٠٠٣

دار المدائن للنشر والتوزيع
العجمى : البيطاش - مدينة الأندلس والحجاز - عمارة ١٤
سموحة :٢٧ ش محمود داود - عمارة الجمارك - الدور الثانى
الاسكندرية - تليفاكس : ٤٢٤٠٢٠٣

الإهداء

إلى روح والدى الحبيب الذى كـان نعـم المؤازر والمشـجع على العلـم وحب العلمـاء وأسـأل الله تعـالى أن يتـقـبله فى الصـالحين وأن يجعله فى عليين وأن يلحقنا بـه فى جنات النعـيم وأمـوات المسلمين أجمعين.

اللهم آمين

تقريظ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. **وبعد :**

فالقرآن الكريم كتاب الله الخالد، كتاب هدى ورشاد ﴿ **كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور** ﴾ .

كلام الله المعجز الذى ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ .

تحدى الله به الجن والإنس ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ .

وعلوم القرآن أشرف علم يتدارسه الإنسان لاتصاله بأشرف كتاب، وقد ألف فيه الكثير والكثير من الكتب، وقد وفق الله تعالى ابننا العزيز الشيخ / خالد فياض بإخراج هذا الكتاب والذى بسط فيه جزءاً لا بأس به من علوم القرآن بأسلوب سهل معاصر ينفع العامة، ولا يستغنى عن مراجعته المتخصصون، وهو جهد مشكور يستحق التقدير، نسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله فى ميزان حسناته.

والله من وراء القصد ،

الشيخ/ مرزوف سعد أبوعبيد

وكيل وزارة الأوقاف بالإسكندرية

تقريظ

الحمد لله الذى اصطفى الأمة المسلمة لوراثة الكتاب، فقال تعالى : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله** ﴾ فاطر :٣٢ ، وتعهد لها سبحانه بحفظ هذا الوحى وامتداده، فقال تعالى : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ الحجر: ٩ ، فكان الحفظ من الضياع والتحريف وانضباط منهج النقل واستمرار النص الالهى سليماً، من لوازم الخلود، وصحة التكليف، ولزوم الخاتمية، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، صاحب المعجزة الخالد ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً **وبعد**،

فهذا كتاب فضل المنان من علوم القرآن للداعية الشيخ / خالد فياض محمد، مساهمة منه فى إعادة بناء المسلم المعاصر، وإحياء وعيه برسالته واستشعار وظيفته فى الدعوة إلى الله على بصيرة، وتحققه بمعرفة الوحى فى الكتاب والسنة وامتلاك القدرة على التعامل مع قيم القرآن الكريم من خلال هذا الكتاب والذى يعتبر تبسيطاً لعلوم القرآن بأسلوب مشوق يجذب العامة ولا يزهده الخاصة، وهو جهد مشكور نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل من كاتبه، وينفع به قارئه إنه خير مسئول والله الموفق.

الشيخ / أحمد أحمد عُشيبة

مدير الدعوة ورئيس نقابة العاملين بأوقاف اسكندرية

تقديم

إن الحمد لله عز وجل لم يزل ولا يزال هو الكبير المتعال ، خالق الأعيان والآثار ،ومكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل العالم بالخفيات وما تنطوى عليه الأرض والسماوات ، وصلى اللهم على سيدنا محمد القائل : من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، وإنما العلم بالتعلم، وإن الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم -لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثُّوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

أما بعد . . .

فإن من أعظم القربات إلى الله تبارك وتعالى نشر الدعوة الإسلامية، وبث الأحكام الدينية وبخاصة ما يتصل منها بكتاب الله سبحانه وتعالى ﴿ **الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ حتى يكون الناس على بينة من أمرهم ، ويشعروا أنهم موصولون بالله ورسوله مستفيدون من الآخرة والأولى وفى ذلك أكبر حافز لهم على الإستزادة من المعرفة والاقبال على العلم وقد وفق الله تعالى فضيلة الشيخ / خالد فياض محمد أن يتحدث فى كتيبه هذا - فضل المنان من علوم القرآن - عن أشرف كتاب تعهد الله بحفظه حيث يقول ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ حيث ذكر فضيلته معنى علوم القرآن، وتنزلاته، وعن حِكم نزوله منجماً، وعن طريق الوحى، وكذلك

أول وأخـــر مـــا نـزل من الـقـــرأن، والمكى والمدنـى، وترتـيب القـــرأن حسب النزول، ونـزوله على سبعة أحرف، والـقُراء والقراءات، ثـم جـمع القـرآن، وإعـجـام وشـكـل المصـحف، وتجـزئتـه، ثـم تحـدث عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وفـوائد فى رسم المصـحف، وعن فضـل القـرآن، وأداب تلاوته والإستـمـاع إليـه، واتبع فـضـيلته أسلوباً بسيطاً مقتضباً حتى يـفقهه القاصى والدانى فاستحق بذلك مثوبة من الله فجزاه الله عن دينه وأمته ودعوته خير الجزاء ونفع به وأجرى على يديه الخير لنفسه وللناس اللهم آمين.

الشيخ/ محمود بدوى نصار
شيخ مسجد أبى العباس المرسى

* * *

مقدمة فى علوم القرآن

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن تبياناً لكل شئ، فكان المعجزة الخالدة على مر الأزمان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الأمين الذى تلقى القرآن العظيم وبلّغه كما أنزل إليه من ربه، فقرأه على الناس على مكث ورتله كما أحب الله أن يرتله، ورضى الله عن آله وصحبه الذين سمعوا منه، ونقلوه كما سمعوه فأدوا الأمانة خير أداء إعظاماً للكلام والمتكلم وإجلالاً للخطاب والمخاطب سبحانه ، ورضى الله عمن تلقوه عنهم من التابعين وتابعى التابعين ومن والاهم بإحسان جيلاً بعد جيل، حتى وصل إلينا كتاب الله فى كماله، محفوظاً من التغيير والتبديل مصوناً من كل تحريف، منطوقاً به على الوجه الصحيح، مؤدى كما نزل بلسان عربى مبين ذلك الفضل من الله وكفى به عليماً. ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ المائدة ١٥ - ١٦ .

وبعد ،

فإن الكلام على المتضايفين فى لفظ (علوم القرآن) كثير وطويل، ولكن أحب أن أشير هنا إلى أن الإضافة بين اللفظين (علوم ، وقرآن) تشير إلى طوائف المعارف المتصلة بالقرآن سواء أكانت تصورات أم تصديقات، على ما هو موضح فى كتب علوم

القرآن .

وإنما جُمعت هذه العلوم ولم تفرد لأنه لم يقصد إلى علم واحد يتصل بالقرآن إنما أريد شمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه .

وينتظم ذلك علم التفسير ، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثمانى، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة إلى غير ذلك .

وتلك أشتات من العلوم التى توسع السيوطى فيها حتى اعتبر منها علم الهيئة والهندسة والطب ونحوها . ثم نقل عن أبى بكر ابن العربى فى قانونه التأويل أنه قال : " علوم القرآن ٧٧٤٥٠ خمسون وأربعمائة وسبعة آلاف وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى أربعة . إذ أن لكل كلمة ظهراً وبطناً وحداً ومطلقاً .

هذا فى المفردات فحسب . أما إذا اعتبرت التراكيب وما بينهما من روابط كان ما لا يحصى، مما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

وكلام السيوطى هذا وابن العربى محمول على كبير من التأويل والتوسع، بأن المراد من العلوم كل ما يدل عليه القرآن من المعارف المدون منها وغير المدون من العلوم الدينية والعربية .

أما علوم القرآن كعلم مدون فيمكن تعريفه : بأنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه ، وجمعه ، وكتابته

وقراءته وتفسـيره، وإعجازه وناسخه ومنسوخه ، ودفع الشبه عنه ، ونحـو ذلك. وقـد اهتم بنشـر علوم القـرآن بالرواية والتلقـين، لا بالكتابة والتدوين الخلفاءالأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد ابن ثابت، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير.

ومن التابعين: مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصرى، وسعيد ابن جبير، وزيد ابن أسلم، وعنه أخذ ابنه عبد الرحمن ومالك ابن أنس من تابعى التابعين، رضى الله عنهم أجمعين. وهؤلاء يعتبرون أنهم واضعوا الأساس لما يسمى علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن ونحو ذلك.

ثم جاء عصر التدوين، فأُلفت كتب فى أنواع علوم القرآن، واتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير، باعتباره أم العلوم القرآنية لما فيه من التعرض لها، فى كثير من المناسبات عند شرح الكتاب العزيز. ومن أوائل الكاتبين فى التفسير: شعبة بن الحجاج ، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح فى القرن الثانى، وابن جرير الطبرى فى القرن الرابع.

وفى مقدمة المؤلفين فى علوم القرآن الأخرى:

- علىُّ بن المدينى شيخ البخارى الذى ألف فى أسباب النزول.
- وأبو عبيد بن القاسم كتب فى الناسخ والمنسوخ ، وكلاهما من علماء القرن الثالث.
- وأبو بكر السجستانى من علماء القرن الرابع ألف فى غريب

القرآن .

■ وعلى بن سعيدالحوفى من علماء القرن الخامس صنَّف فى إعراب القرآن .

■ وعلم الدين السخاوى من علماء القرن السابع صنّف فى القراءات .

وهكذا قويت العزائم، وتبارت الهمم، ونشأت علوم جديدة للقرآن، وظهرت مؤلفات فى كل نوع منها .

وقد دفعنى إلى كتابة كتابى هذا ما لاحظته من إقبال الكثير من الشباب المثقف ومن الشيوخ على قراءة القرآن، وحاجتهم الشديدة لمعرفة علوم القرآن وقد استشعرت هذه الحاجة الملحة فى دروسى حول علوم القرآن .

وهذه محاولة لتبسيط بعض علوم القرآن، والتى يحتاج إلى معرفتها العامة من المسلمين، وتذكر الخاصة منهم ، أسأل الله تعالى أن يجعلنا من القراء المجيدين لتلاوة كتابه، الفاهمين لعلومه، وأن يجزى خير الجزاء علماءنا وأساتذتنا الذين أسدوا إلينا جميل النصح والإرشاد فى هذا العمل المتواضع .

الفقير إلى عفو ربه

خالد فياض

الإسكندرية فى ٢٠ جمادى الأخرة ١٤٢٣ هـ

٢٩ أغسطس ٢٠٠٢ م

تنزلات القرآن

شرف الله القرآن بأن جعل له ثلاث تنزلات : -

(١) من الله تعالى إلى اللوح المحفوظ : -

﴿ **بل هو قرآن كريم . فى لوح محفوظ** ﴾ البروج : ٢١ - ٢٢

وكان جملة بطريقة لا يعلمها إلا الله تعالى .

واللوح : - سجل جامع لكل ما قضى الله وقدّر وكل ما كان وما يكون من عوالم الإيجاد والتكوين .

﴿ **ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ الحديد : ٢٢ - ٢٣ .

﴿ **وكل صغير وكبير مستطر** ﴾ القمر : ٥٣ .

(٢) من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا : -

قال تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة مباركة** ﴾ الدخان : ٣ .

﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر** ﴾ القدر : ١ .

﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** ﴾ البقرة : ١٨٥ .

- فالقرآن تنزل فى ليلة مباركة تسمى ليلة القدر وهى إحدى ليالى شهر رمضان .

(٣) من بيت العزة بواسطة جبريل إلى النبى - ﷺ :-

﴿ **نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين** ﴾. الشعراء ١٩٣ : ١٩٥ .

أخرج الطبرانى من حديث النواس بن سمعان - مرفوعا إلى النبى ﷺ .

" إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجداً فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهى به إلى الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ما قال ربنا ؟

قال : الحق ، فينتهى حيث أُمر " .

من حِكم نزول القرآن منجماً

نزل القرآن على النبى ﷺ " منجماً " أى مفرقاً حسب القضايا والأحداث ، ولما فى ذلك من حكم جليلة منها :-

١ - تثبيت فؤاد رسول الله ﷺ : وهذه الحكمة هى التى رد الله بها على اعتراض الكفار فى تنجيم القرآن .

قال تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا** ﴾ الفرقان : ٣٢ .

٢ - التحدى والإعجاز : فالمشركون كانوا يسألون النبى ﷺ أسئلة تعجيز وامتحان لكل ما هو عجيب مثل :

﴿ **يسألونك عن الساعة** ﴾ الأعراف : ١٨٧ .

واستعجال العذاب : ﴿ **ويستعجلونك بالعذاب** ﴾ الحج : ٤٧ .

فيتنزل القرآن بما يبين وجه الحق لهم ، وبما هو أوضح معنى فى مؤدى أسئلتهم كما قال تعالى : ﴿ **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً** ﴾ الفرقان : ٣٣ .

ويشير إلى هذه الحكمة ما رواه ابن أبى حاتم عن ابن عباس " .... فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً " .

٣ - تيسير حفظه وفهمه : فالقرآن الكريم نزل على أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة وتعتمد على ذاكرة حافظة قال تعالى : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾ الجمعة / ٢ .

فما كان للأمة الأمية أن تحفظ القرآن كله بيسر وسهولة لو نزل جملة واحدة ، فكان نزوله مفرقاً خير عون على الحفظ والفهم .

أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر قال : " تعلموا القرآن خمس آيات ، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى خمساً خمساً " .

٤ - مسايرة الحوادث والتدرج فى التشريع : فكان القرآن ينزل وفق الحوادث التى تمر بالمسلمين فى جهادهم الطويل لإعلاء

كلمة الله . فأصول المعاملات المدنية نزلت بمكة ، ولكن تفصيل أحكامها نزل بالمدينة مثل آية المداينة وآيات تحريم الربا .

وأسس العلاقات الأسرية نزلت بمكة ، أما بيان حقوق كل من الزوجين وواجبات الحياة الزوجية وما يترتب عليها من الاستمرار فى العشرة أو انفصالها بالطلاق أو انتهائها بالموت ثم الميراث فقد جاء فى التشريع المدنى .

وأوضح مثال لذلك التدرج فى التشريع (تحريم الخمر) .

ويوضح هذه الحكمة ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس على الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شئ " لا تشربوا الخمر " لقالوا لا ندع الخمر أبداً . ولو نزل " لا تزنوا " لقالوا لا ندع الزنا أبداً . وهكذا كان التدرج فى تربية الأمة وفق ما يمر بها من أحداث .

٥ ـ الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد : فدقة الكلمات وترابط المعانى ورصانة الأسلوب ، وتناسق الآيات والسور ، كأنه عقد فريد نُظمت حباته بما لم يُعهد له مثيل فى كلام البشر ، رغم نزوله على مدى أكثر من عشرين سنة لهو أكبر دليل على أنه كلام الله الحكيم العليم .

﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾ هود : ١ .

طرق الوحى

معنى الوحى : أن يكلم الله من اصطفاه من خلقه بكل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر .

قال تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء** ...... ﴾ .

أنواعه : -

(١) **مكالمة بين العبد وربه** : - كما كلم الله موسى تكليماً .

(٢) **الإلهام** : - ما يوصله الله إلى من أراد من خلقه على وجه من العلم الضرورى لا يستطيع له رفعاً ولا يجد فيه شكاً .

(٣) **مناماً** : صادقاً يجئ فى تحققه ووقوعه كما يجئ فلق الصبح فى تبلجه وسطوعه .

(٤) **بواسطة جبريل** : - ووحى القرآن كله من هذا القبيل .

صور نزول جبريل :

١ - فى صورته الحقيقية الملكية .

٢ - فى صورة إنسان يراه الناس .

٣ - يهبط خفية فلا يُرى ولكن يظهر أثر التغيير والانفعال على صاحب الرسالة فيغط غطيط النائم ، ويغيب غيبة تشبه الغشية أو الإغماء وما هى من الإغماء فى شئ .

إن هى إلا استغراق فى لقاء الملك الروحانى وانخلاع عن حالته البشرية العادية فيؤثر ذلك عليه فيغط ويثقل ثقلاً شديداً .

٤ - صلصلة الجرس وذلك أشد أنواعه .

وربما سمع الحاضرون صوتاً عند وجه الرسول كأنه دوى النحل ، ولكنهم لا يفقهون كلاماً ولا يفقهون حديثاً . أما هو ﷺ فانه يسمع ويعى ويتجلى عنه الوحى وكأن كتاباً نقش فى قلبه .

أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

١ - أول ما نزل :

صدر سورة العلق من الآية ١ : ٥ .

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

٢ - آخر ما نزل من الآيات :

الآية رقم ٢٨١ من سورة البقرة .

﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ .

وهذا ما نص عليه بن عباس وقال سعيد بن جبير عاش رسول الله ﷺ بعد هذه الآية تسع ليال .

٣ ـ آخر ما نزل من سور القرآن :
سورة النصر هى آخر سورة نزلت فقد نزلت كاملة فى حجة الوداع .
﴿ إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ .
٤ ـ أطول سورة فى القرآن : سورة البقرة ٢٨٦ آية .
٥ ـ أصغر سورة فى القرآن : سورة الكوثر .
٦ ـ أطول آية فى القرآن : آية الدين فى سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢ .

أسباب النزول

القرآن الكريم قسمان : قسم نزل من الله تعالى ابتداءً غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ، إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق . وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة وهو الذى يبحث عنه العلماء تحت مسمى أسباب النزول .

معنى سبب النزول : هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه مبينة لحكمه أيام وقوعه . بمعنى أن حادثة وقعت فى زمن النبى ﷺ أو سؤال وُجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة ، أو بجواب هذا السؤال .

سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بسبب دسيسة من اليهود ونزل بسبب ذلك آيات من سورة آل عمران من أول قوله تعالى :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين** ﴾ . وما بعدها .

أم كانت تلك الحادثة خطأً فاحشاً ارتُكب كالذى أم المسلمين فى الصلاة وهو سكران فقرأ ﴿ **قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون** ﴾ . وحذف لفظ ﴿ **لا** ﴾ فنزلت الآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ......** ﴾ النساء : ٤٣ .

أم كانت الحادثة تمنياً من التمنيات أو رغبة من الرغبات كموافقات سيدنا عمر رضي الله عنه .

روى البخارى عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربى فى ثلاث : قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ وقلت يا رسول الله إن نسائك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم ...** ﴾ الأحزاب : الآية ٥٣ . واجتمع على رسول الله نساؤه فى الغيرة فقلت لهن ﴿ **عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن** ﴾ فنزلت كذلك فى سورة التحريم .

وسواء أكان ذلك السؤال المرفوع إلى النبى ﷺ يتصل بأمر مضى نحو قوله سبحانه فى سورة الكهف ﴿ **ويسألونك عن ذى القرنين** ﴾ . أم يتصل بحاضر نحو قوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ **ويسألونك عن الروح** ﴾ أم يتصل بمستقبل نحو قوله تعالى

فى سورة النازعات ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها** ﴾ .

فوائد معرفة أسباب النزول

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة منها :

١) معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل نفعاً للمؤمن بزيادة إيمانه ، والحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه ، خاصة عندما يعلم المصالح التى من أجلها نزلت الآيات . ونفعاً للكافر إذ تتجلى له حكم باهرة تدعوه إلى الإيمان خصوصاً إذا لاحظ سير ذلك التشريع وتدرجه فى موضوع واحد كالتدرج فى تحريم الخمر .

٢) معرفة سبب النزول يساعد على فهم الآية ودفع الإشكال عنها ، كما قال بن تيمية رحمه الله .

روى فى الصحيح أن مروان بن الحكم أُشكل عليه معنى قوله تعالى : ﴿ **لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم** ﴾ آل عمران : ١٨٨ .

قال لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون . وبقى فى إشكاله هذا حتى بين له ابن عباس سبب نزول الآية وأنها نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم رسول الله ﷺ عن شئ فكتموه إياه و أخبروه بغيره ، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه ، وإستحمدوا بذلك إليه أى طلبوا منه

أن يحمدهم على ما فعلوا . وهنالك زال الإشكال وفُهم المعنى .

٣) دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر :

مثل قوله تعالى : ﴿ **قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به** ﴾ الأنعام / ١٤٥ .

فظاهر الآية يحصر المحرمات فى الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به فقط . ولكن سبب نزولها كما يقول الإمام الشافعى : إنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله عناداً منهم ومحادة لله ورسوله، فنزلت الآية بهذا الحصر مناقضة لغرضهم . فكأنما يقول لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزيرلإثبات حل ما وراء ذلك .

٤) تخصيص الحكم بالسبب :

مثل صدر سورة المجادلة : ﴿ **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها** .... ﴾ نزلت فى خولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت .

فمعرفة السبب فى نزول هذه الآيات كان سبباً فى معرفة المقصود بهذا الحكم والقياس عليه .

٥) معرفة من نزل فيه الآية على التعيين ، حتى لا يشتبه بغيره فيُتهم البرىء ويُبرأ المتهم . ولهذا ردت السيدة عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر بأنه الذى نزلت

فيه آية ﴿ **والذى قال لوالديه أف لكما** ... ﴾ الأحقاف / ١٧ .
وقالت : والله ما هو به ، ولو شئت أن أسميه لسميته .

٦) **تيسير الحفظ ، وتسهيل الفهم ، وتثبيت الوحى** فى ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها .

وبعد هذا المختصر عن أسباب النزول أحب أن أؤكد على أنه لا يحل القول فى أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها ، وهذا لا يصل إلينا إلا بالنقل الصحيح عن الرسول المصطفى وأصحابه الكرام ولنجعل أمام أعيننا الحديث الذى رواه الواحدى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :- « اتقوا الحديث إلا ما علمتم . فانه من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار » . نسأل الله السلامة .

المكى والمدنى

المشهور أن المكى : ما نزل قبل الهجرة وإن نزل بغير مكة .
والمدنى : ما تنزل بعد الهجرة وإن نزل بمكة .

فقوله تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ مدنية مع أنها نزلت يوم عرفة بمكة .

﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات** ﴾ مدنية مع أنها نزلت فى جوف الكعبة .

أول الأنفال نزلت ببدر وهى مدنية لا مكية .

الضوابط التى يُعرف بها المكى :

١ ـ كل سورة فيها ﴿ **كلا** ﴾ فهى مكية وهذا اللفظ ورد ثلاثة وثلاثون مرة فى خمس عشرة سورة كلها فى النصف الثانى من القرآن .

٢ ـ كل سورة فيها " سجدة " فهى مكية ماعدا الرعد والحج فهما مدنيتان على الأرجح .

٣ ـ كل سورة فى أولها حروف التهجى فهى مكية سوى سورة البقرة وآل عمران فهما مدنيتان .

٤ ـ كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهى مكية سوى البقرة وآل عمران .

٥ ـ كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهى مكية سوى سورة البقرة .

٦ ـ كل سورة فيها يا أيها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهى مكية غالباً .

٧ ـ كل سورة من المُفصَّل " قصار السور " فهى مكية غالباً .

ضوابط المدنى :-

١ ـ كل سورة فيها الحدود والفرائض فهى مدنية .

٢ ـ كل سورة فيها أذن بالجهاد وأحكامه فهى مدنية .

٣ ـ كل سورة فيها ذكر المنافقين ماعدا العنكبوت فهى مدنية .

فالعنكبوت مكية عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها .

ما نزل من القرآن بمكة مرتباً حسب النزول :

١ـ العلق ٢ـ القلم ـ ٣ـ المزمل ٤ـ المدثر ٥ـ الفاتحة ٦ـ المسد ٧ـ التكوير ٨ـ الأعلى ٩ـ الليل ١٠ـ الفجر ١١ ـ الضحى ١٢ ـ الشرح ١٣ ـ العصر ١٤ ـ العاديات ١٥ ـ الكوثر ١٦ ـ التكاثر ١٧ ـ الماعون ١٨ ـ الكافرون ١٩ ـ الفيل ٢٠ ـ الفلق ٢١ ـ الناس ٢٢ ـ الإخلاص ٢٣ ـ النجم ٢٤ ـ عبس ٢٥ ـ القدر ٢٦ ـ الشمس ٢٧ ـ البروج ٢٨ ـ التين ٢٩ ـ قريش ٣٠ ـ القارعة ٣١ ـ القيامة ٣٢ ـ الهمزة ٣٣ ـ المرسلات ٣٤ ـ ق ٣٥ ـ البلد ٣٦ ـ الطارق ٣٧ ـ القمر ٣٨ ـ ص ٣٩ ـ الأعراف ٤٠ ـ الجن ٤١ ـ ياسين ٤٢ ـ الفرقان ٤٣ ـ فاطر ٤٤ ـ مريم ٤٥ ـ طه ٤٦ ـ الواقعة ٤٧ ـ الشعراء ٤٨ ـ النمل ٤٩ ـ القصص ٥٠ ـ الإسراء ٥١ ـ يونس ٥٢ ـ هود ٥٣ ـ يوسف ٥٤ ـ الحجر ٥٥ ـ الأنعام ٥٦ ـ الصافات ٥٧ ـ لقمان ٥٨ ـ سبأ ٥٩ ـ الزمر ٦٠ ـ غافر ٦١ ـ فصلت ٦٢ ـ الشورى ٦٣ ـ الزخرف ٦٤ ـ الدخان ٦٥ ـ الجاثية٦٦ ـ الأحقاف ٦٧ ـ الذاريات ٦٨ ـ الغاشية ٦٩ ـ الكهف ٧٠ ـ النحل ٧١ ـ نوح ٧٢ ـ إبراهيم ٧٣ ـ الأنبياء ٧٤ ـ المؤمنون ٧٥ ـ السجدة ٧٦ ـ الطور ٧٧ ـ الملك ٧٨ ـ الحاقة ٧٩ ـ المعارج ٨٠ ـ النبأ ٨١ ـ النازعات ٨٢ ـ الإنفطار ٨٣ ـ الانشقاق ٨٤ ـ الروم ٨٥ ـ العنكبوت ٨٦ ـ المطففين .

ما نزل من القرآن بالمدينة مرتباً حسب النزول :

١ ـ البقرة ٢ ـ الأنفال ٣ ـ آل عمران ٤ ـ الأحزاب ٥ ـ الممتحنة ٦

- النساء ٧ - الزلزلة ٨ - الحديد ٩ - محمد ١٠ - الرعد ١١ - الرحمن ١٢ - الإنسان ١٣ - الطلاق ١٤ - البينة ١٥ - الحشر ١٦ - النصر ١٧ - النور ١٨ - الحج ١٩ - المنافقون ٢٠ - المجادلة ٢١ - الحجرات ٢٢ - التحريم ٢٣ - الصف ٢٤ - الجمعه ٢٥ - التغابن ٢٦ - الفتح ٢٧ - التوبة ٢٨ - المائدة .

وبذلك يكون جميع ما نزل بمكة ست وثمانون سورة ، وجميع ما نزل بالمدينة ثمان وعشرون سورة .

نزول القرآن على سبعة أحرف

رُوى في نزول القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث الكثير عن جمع من الصحابة الكرام منهم عمر - و عثمان - و ابن مسعود - وابن عباس - وأبو هريرة - و أبو بكر - وأبو سعيد الخدرى - وأبو طلحة الأنصارى - وأُبى بن كعب - وزيد بن أرقم - وسمرة بن جندب - وعبد الرحمن ابن عوف - وعمرو بن أبى سلمه - وعمرو بن العاص - وسلمان بن صرد - ومعاذ ابن جبل - وهشام بن حكيم - وأنس - وحذيفة - وأم أيوب . رضى الله عنهم أجمعين .

ومن هذه الأحاديث أكتفى بذكر اثنين :

(١) روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول ﷺ : " أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف " .

(٢) وروى البخارى ومسلم أيضاً - واللفظ للبخارى - أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره فى الصلاة ، فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه أو بردائى فقلت من أقرأك هذه السورة ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت له كذبت . فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأنى هذه السورة التى تقرؤها . فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها و أنت أقرأتنى سورة الفرقان . فقال رسول الله ﷺ أرسله يا عمر . اقرأ يا هشام ، فقرأ هذه القراءة التى سمعته يقرؤها . قال رسول الله ﷺ هكذا أُنزلت . ثم قال رسول الله ﷺ " إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه " .

والمراد بالأحرف فى الأحاديث الواردة بهذا الشأن هو الوجوه المختلفة فى الألفاظ وحدها دون أى تغير فى المعنى .

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف :

(١) **التيسير على الأمة الإسلامية** كلها ، خصوصاً الأمة العربية شوفهت بالقرآن ، فإنها كانت قبائل متعددة ، وكان بينها اختلاف فى اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ فى بعض المدلولات على رغم أنها تجمعها العروبة ويُوحّد بينها اللسان العربى العام ، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على

حرف واحد لشق عليها ذلك ، تماماً كما يشق على السكندرى أن يتكلم بلهجة الشرقاوى أو القاهرى أن يتكلم بلهجة الصعيدى مثلاً ، وإن جمع بيننا اللسان المصرى العام .

فورود القرآن على سبعة أحرف للتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها ، والتهوين عليها شرفاً لها ، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لطلب نبيها ﷺ .

(٢) جمع الأمة الإسلامية على لسان واحد وهو لسان قريش الذى نزل به القرآن الكريم والذى تضمن كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية .

(٣) بيـان حكم من الأحكام : فاختلاف القراءة وتعدد الحروف يوضح الكثير من الأحكام مثل : -

قوله تعالى : ﴿ **وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس** ﴾ .

قرأ سعد بن أبى وقاص ﴿ **وله أخ أو أخت من أم** ﴾ بزيادة لفظ ﴿ **من أم** ﴾ فتبين أن المراد الأخوة من الأم دون غيرهم .

٤- الجمع بين حكمين مختلفين من القراءتين :

كقوله تعالى : ﴿ **فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربهن حتى يَطْهُرْن** ﴾ وفى قراءة ﴿ **يَطَّهَّرن** ﴾ بالتشديد . الحكم الأول على القراءة الأولى بالتخفيف : تفيد أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض .

الحكم الثانى على القراءة الثانية بالتشديد : لا يقربها زوجها

إلا إن بالغت فى الطهر بالاغتسال بعد انقطاع الحيض .

(٥) **دفع توهم ما ليس مراداً** : كقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾ و فى قراءة ﴿ **فامضوا إلى ذكر الله** ﴾ .

فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة فى المشى إلى صلاة الجمعة ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن ﴿ **فامضوا** ﴾ لا تدل على السرعة .

(٦) **بيان لفظ مبهم على البعض** : نحو قوله تعالى : ﴿ **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** ﴾ وقرئ ﴿ **كالصوف المنفوش** ﴾ ، فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف .

والخلاصة : أن تنوع القراءات ، يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز ، وينتهى إلى كمال الإعجاز . وعلى تنوع الحروف يستحيل تناقض المقروء .

الوجوه السبعة للقراءة

اختار الكثير من علماء السلف والخلف أن الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف :

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث ، مثل قوله تعالى : ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ فقرئ ﴿ **لأماناتهم** ﴾ بالجمع ,﴿ **لأمانتهم** ﴾ بالإفراد .

الثـــانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ، ومضارع ، وأمر .

مثل قوله تعالى : ﴿ **فقالوا ربَّنا بَاعد بين أسفارنا** ﴾ فقرئ لفظ ﴿ **ربَّنَا** ﴾ منصوباً على انه منادى ولفظ ﴿ **بَاعد** ﴾ فعل أمر وبعبارة تليق بالذات الإلهية " فعل دعاء " بمعنى يا ربنا باعد بين أسفارنا .

وقرئ هكذا : ﴿ **ربُّنَا بَعَّدَ** ﴾ برفع كلمة ﴿ **رب** ﴾ على انه مبتدأ ولفظ ﴿ **بعَّدَ** ﴾ فعلاً ماضياً مضعف العين خبر جملة .

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب :

مثل قوله تعالى ﴿ **ولا يضارَّ كاتب ولا شهيد** ﴾ قرئ بفتح الراء على أن ﴿ **لا** ﴾ ناهية والفعل بعدها مجزوم . وقرئ بضم الراء ﴿ **ولا يضارُّ** ﴾ على أن ﴿ **لا** ﴾ نافية والفعل بعدها مرفوع .

ومثل قوله تعالى : ﴿ **ذو العرش المجيد** ﴾ قرئ برفع لفظ ﴿ **المجيدُ** ﴾ على انه نعت لكلمة ﴿ **ذو** ﴾ وقرئ بالجر على أن ﴿ **المجيد** ﴾ نعت لكلمة ﴿ **العرش** ﴾ .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة :

مثل قوله تعالى ﴿ **وما خلق الذكر والأنثى** ﴾ قرئ ﴿ **الذكر و الأنثى** ﴾ بدون كلمة ﴿ **ما خلق** ﴾ .

ومثل قوله تعالى : ﴿ **وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار** ﴾ التوبة / ١٠٠ .

قرئ من تحتها الأنهار بزيادة ﴿ **من** ﴾ وهما قراءتان متواترتان .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير :

مثل قوله تعالى :﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق** ﴾ ق ١٩
قرئ ﴿ **وجاءت سكرة الحق بالموت** ﴾ .

السادس : الاختلاف بالإبدال :

مثل قوله تعالى :﴿ **وانظر إلى العظام كيف نُنْشِزُها** ﴾ البقرة ٢٥٩ .
بالزاى المعجمة مع ضم النون . وقرئ بالراء المهملة مع فتح النون ﴿ **نَنْشرها** ﴾ .

السابع : اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق والفتح والإمالة والإظهار والإدغام والهمز والتسهيل والإشمام ونحو ذلك : مثل قوله تعالى فى سورة طه : ﴿ **وهل أتاك حديث موسى** ﴾ بالفتح فى لفظ ﴿ **أتى** ﴾ وفى لفظ ﴿ **موسى** ﴾ وقرئ بالإمالة فتكون ﴿ **أتيك** ﴾ و ﴿ **موسِى** ﴾ ولكن تكتب ﴿ **أتاك** ﴾ .

وكذلك قوله تعالى :﴿ **بل**[illegible] ﴾ بالفتح وقرئ ﴿ **بلِى** ﴾ بالإ[illegible]
والإمالة [illegible] نحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط .

القراءات والقراء

في البداية لابد من التأكيد على أن المصاحف العثمانية فيها الأحرف السبعة - على اعتبار ما ذكرناه عن الأحرف ومعناها - وهذا يعني أن الصحف التي كانت عند أبي بكر جمعت الأحرف السبعة ونقلت منها إلى المصحف العثماني بالأحرف السبعة كذلك .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصحف العثماني مشتمل على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط ، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها . " انظر مناهل العرفان "

القراءات :

أما القراءات فهي غير الأحرف السبعة لأنها مذاهب أئمة ومنشؤها اختلاف في اللهجات وكيفية النطق وطرق الأداء من تفخيم - و ترقيق - و إمالة - وإظهار - و إدغام ..... الخ

وجميع هذه القراءات في حرف واحد هو حرف قريش وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله ﷺ ويرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة فقد اشتهر بالإقراء منهم : أُبَيٌّ بن كعب - وعلي بن أبي طالب - وزيد بن ثابت - وابن مسعود - وأبو موسى الأشعري - وغيرهم . وعنهم أخذ الكثير من الصحابة والتابعين في الأمصار كلها في المدينة ومكة

والكوفة والبصرة والشام . وفى كل مصر تميز أئمة أخذ عنهم الكثير من القراء ولكن اشتهر من هؤلاء الأئمة سبعة عُرفوا بالأئمة السبعة . وكل إمام أخذ عنه الكثير من الرواة ولكن اشتهر منهم راويان على النحو التالى :

الأول : نافع المدنى : هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى . أصله من أصفهان وكان إمام دار الهجرة وتوفى بها سنة ١٦٩ هـ - تسع وستين ومائة .

روى عنه :

(أ) قالون : وهو عيسى بن مينا المدنى ويكنى أبا موسى وقالون لقب له والكلمة تعنى " جيد " بلسان الروم . يقال أن نافعاً لقبه به لجودة قراءته .

ولد سنة ١٢٠ هـ عشرين ومائة وتوفى بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ عشرين ومائتين .

(ب) ورش : وهو عثمان بن سعيد المصرى ، ويكنى أبا سعيد لُقب بورش لشدة بياضه توفى بمصر سنة ١٩٧ هـ سبع وتسعين ومائة .

الثانى : ابن كثير : وهو عبد الله بن كثير المكى ، إمام أهل مكة ولد بمكة سنة ٤٥هـ ، وتوفى بها سنة ١٢٠هـ عشرين ومائة .

روى عنه :

(أ) البزى : وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزه

المؤذن المكى . ويكنى أبا الحسن ، ولد سنة ١٧٠ هـ سبعين ومائة وتوفى بمكة سنة ٢٥٠ هـ خمسين ومائتين .

(ب) **قنبل** : وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكى المخزومى ، ويكنى أبا عمرو ، ويلقب بقنبل ، توفى بمكة سنة ٢٩١ هـ إحدى وتسعين ومائتين .

الثالث : أبو عمرو البصرى : هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازنى التميمى البصرى ، ولد بمكة سنة ٦٨ هـ وقيل اسمه يحيى ، وتوفى بالكوفة سنة ١٥٤ هـ أربع وخمسين ومائة .

روى عنه :

(أ) **الدورى** : هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى النحوى ، والدور موضع ببغداد ، وتوفى سنة ٢٤٦ هـ ست وأربعين ومائتين .

(ب) **السوسى** : هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوس توفى سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين .

الرابع : ابن عامر الشامى : هو عبد الله بن عامر الشامى اليحصبى . قاضى دمشق فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، ويكنى أبا عمرو ، وهو من التابعين ، قال بن عامر ولدت سنة ثمان من الهجرة بضيعة يقال لها رحاب ، وقبض رسول الله ﷺ ولى سنتان . وتوفى بدمشق سنة ١١٨ ثمان عشرة ومائة .

روى عنه :

(أ) **هشام** : هو هشام بن عمار بن نصير . القاضى الدمشقى

ويكنى أبا وليد ، توفى سنة ٢٤٥ هـ خمس وأربعين ومائتين عن واحد وتسعين عاماً .

(ب) ابن ذكوان : هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقى ، ويكنى أبا عمرو ، ولد سنة ١٧٣ هـ ثلاث وسبعين ومائة ، وتوفى بدمشق سنة ٢٤٢ هـ اثنى وأربعين ومائتين .

الخامس : عاصم الكوفى : هو عاصم بن بهدلة أبى النجود الأسدى ، ويكنى أبا بكر ، وهو من التابعين وكان شيخ الاقراء ، ومن أحسن الناس صوتاً بالقرآن . وتوفى بالكوفة سنة ١٢٧ هـ سبع وعشرين ومائة .

روى عنه :

(أ) شعبة : هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفى . ولد سنة ٩٥ هـ خمس وتسعين وتوفى سنة ١٩٣ هـ ثلاث وتسعين ومائة بالكوفة .

(ب) حفص : هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفى ، ويكنى أبا عمر وكان ثقة . قال بن معبد : هو أقرأ من أبى بكر . توفى سنة ١٨٠ هـ ثمانين ومائة .

السادس : حمزه الكوفى : هو حمزه بن حبيب بن عمارة الزيات ويكنى أبا عمارة ، ولد سنة ثمانين وكان تاجراً عابداً متورعاً وتوفى فى خلافة أبى جعفر المنصور سنة ١٥٦ هـ ست وخمسين ومائة .

روى عنه :

(أ) خلف : هو خلف بن هشام البزار ، ويكنى أبا محمد ، توفى ببغداد سنة ٢٢٩ هـ تسع وعشرين ومائتين .

(ب) خلاد : هو خلاد بن خالد ويقال بن خليد الصيرفى ، توفى بالكوفة سنة ٢٢٠ هـ عشرين ومائتين .

السابع : الكسائى الكوفى : هو على بن حمزه النحوى ، ويكنى أبا الحسن وقيل له الكسائى من أجل انه أحرم فى كساء . انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزه وتوفى ببلدة يقال لها " رنبوية " سنة ١٨٩ هـ تسع وثمانين ومائة .

روى عنه :

(أ) أبو الحارث : هو الليث بن خالد البندارى ، توفى سنة ٢٤٠ هـ أربعين ومائتين .

(ب) حفص الدورى : هو الراوى عن أبى عمرو البصرى ، كما ذكرنا عند حديثنا عن الإمام الثالث .

ومن ذلك نعلم أن معنى قولنا أن القراءة مثلاً :

لحفص عن عاصم . فحفص راوٍ وعاصم إمام .

أو ورش عن نافع . فورش راوٍ ونافع إمام .

أو السوسى عن أبى عمرو . فالسوسى راوٍ وأبى عمرو إمام .

وهناك من يوصل الأئمة إلى عشرة بإضافة :

أبى جعفر المدنى - ويعقوب البصرى - وخلف .

أو إلى أربعة عشر إمام بإضافة :

الحسن البصرى - و ابن محيصن - و يحيى بن المبارك - و أبى الفرج الشنبوذى .

ولكن الغالب والأشهر الأئمة السبعة .

جمع القرآن

جُمع القرآن في الصدر الأول ثلاث مرات :

(١) في عهد النبي ﷺ :

فقد اتخذ الرسول ﷺ كُتَّاباً للوحى من خيرة الصحابة منهم : أسيادنا : - أبو بكر - عمر - عثمان - على - معاوية - أبان بن سعيد - خالد - أُبى بن كعب - زيد بن ثابت - ثابت بن قيس .

وكان الرسول يدلهم على موضع المكتوب من سورته ويكتبونه فيما يسهل عليهم من العُسُب " جريد النخل " - و اللخاف " صفائح الحجارة " - و الرقاع " جلد أو ورق - و قطع الأديم " الجلد " - و عظام الأكتاف والأضلاع .

ثم يوضع المكتوب فى بيت النبى ﷺ .

أما الصحابة فكان ما عندهم غير مرتب ولم يكن القرآن فى ذلك العهد مجموعاً فى صحف ولا مصاحف عامة .

وربما السبب :

١- دقة حفظ الصحابة وعدم تيسر أدوات الكتابة .

٢- كان النبى ﷺ معرضاً لنزول الوحى بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات .

٣- نزول القرآن .

٤- ترتيب الآيات والسور ليس على ترتيب نزوله .

(٢) جمع القرآن فى عهد الصديق :

استشهد الكثير من الحفاظ حتى لقد مات مائة وأربعون " - سبعون فى بئر معونة - وسبعون فى حرب الردة مع مُسيلمة الكذاب " - وكلهم حفظة للقرآن الكريم فعز الأمر على سيدنا عمر فدخل على سيدنا أبى بكر وأخبره الخبر واقترح عليه أن يجمع القرآن فتردد الصديق حتى شرح الله صدره لذلك فاختارا زيد بن ثابت وظلا يقنعانه حتى شرح الله صدره لذلك .

روى البخارى فى صحيحه أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال :

< أرسل أبو بكر مقتل اليمامة عقب استشهاد القراء السبعين فى وقعة اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أو بكر : إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر - اشتد - يوم اليمامة بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستمر القتل بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف تفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ . قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر >.

قال زيد : قال أبو بكر - انك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىَّ مما أمرانى به من

جمع القرآن .

قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر . فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحدٍ غيره " أى لم أجدها مكتوبة إلا مع أبى خزيمة ولكن زيد كان يحفظها والكثير من الصحابة كانوا يحفظونها " .

والآية هى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ..... ﴾ .

ومع ذلك فإن النبى ﷺ كان قد أخبر أن شهادة أبى خزيمة بشهادتين .

منهجه فى الجمع :

١ ـ كان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان من الحفظة .

٢ ـ المكتوب فى بيت النبى ﷺ وبين يديه .

ظلت هذه الصحف عند أبى بكر ثم حفظها عمر ثم حفظتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر . ثم طلبها سيدنا عثمان بن عفان واعتمد عليها فى نسخ مصحف عثمان رضى الله عنهم أجمعين .

(٣) جمع القرآن فى عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه :

اتسعت الفتوحات فى زمن عثمان ونبتت ناشئة جديدة كانت

بحاجة إلى دراسة القرآن وطال عهد الناس بالرسول والوحى . وكان أهل كل إقليم يأخذون قراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، فأهل الشام يقرءون بقراءة أُبى بن كعب - وأهل الكوفة عبد الله بن مسعود ۰۰۰۰۰۰ الخ وكان بينهم اختلاف فى حروف الأداء ووجوه القراءة بطريقة فتحت عليهم الشقاق والنزاع واستفحل الأمر حتى كَفّر بعضهم بعضاً .

عن ابن أبى داود من طريق أبى قلابة أنه قال :

" لما كانت خلافة عثمان ، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كَفّر بعضهم بعضاً فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : " أنتم عندى تختلفون ، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافاً " .

روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة ، فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للثلاثة " عبد الله -

وسعيد ـ وعبد الرحمن " إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا . حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصه ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

مزايا مصحف عثمان

١ ـ الإقتصار على ما ثبت بالتواتر دون غيره .

٢ ـ إهمال الآيات التى نُسخت تلاوتها ولم تقرأ فى العرضة الأخيرة بين جبريل ورسول الله ﷺ .

٣ ـ ترتيب السور والآيات هو نفس الترتيب الحالى بخلاف مصحف أبى بكر رضى الله عنه فقد كانت مرتبة الآيات غير مرتبة السور .

٤ ـ كتبت مصاحف عثمان بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التى نزل عليها القرآن خاصة عند ترك الاعجام " التنقيط " و " التشكيل " ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد .

٥ ـ تجريد المصاحف مما ليس قرآناً فقد كان الصحابة يكتبون بجوار الآيات أو الكلمات بعض الشروح والمعانى أو الناسخ والمنسوخ أو نحو ذلك .

وأصبح مصحف عثمان لا يوجد به إلا ما كان قرآناً فقط

واستجاب الصحابة الكرام لعثمان فحرقوا مصاحفهم واجتمعوا على مصحف عثمان حتى عبد الله بن مسعود الذى أنكر فى البداية مصحف عثمان عاد إلى حظيرة الجماعة والتزم الصف وحرق مصحفه .

وهكذا اجتمع الصف وانتهى النزاع والشقاق وأحرق الجميع مصاحفهم كابن مسعود - و أُبى بن كعب - و عائشة - وعلى - وسالم مولى أبى حذيفة . . . . الخ "

ورضى الله عن عثمان - جامع القرآن - وجامع كلمة الأمة والقاضى على الفتنة وجزاه الله خير الجزاء عن القرآن والإسلام والمسلمين .

الخلاصة : أن مراحل جمع القرآن ثلاث :

١ - الجمع فى عهد النبى ﷺ وكان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها فى مكانها الخاص من سورها مع الحفظ والاستظهار .

٢ - الجمع فى عهد أبى بكر رضى الله عنه وكان عبارة عن نقل القرآن وكتابته فى صحف مرتب الآيات حتى لا يتأثر القرآن بموت الحُفَّاظ .

٣ - الجمع فى عهد عثمان رضى الله عنه وكان عبارة عن نقل ما فى الصحف التى جمعها الصديق أبو بكر فى مصحف واحد مرتب الآيات والسور، وإرسال نسخة منه إلى كل إقليم إسلامى .

إعجام وشكل المصحف

أ ـ معنى إعجام المصحف : نَقْطه بوضع نقط على بعض الحروف مثل : ز ـ ذ ـ ش ـ ض ...... إلخ .

المعروف أن المصحف العثماني لم يكن منقوطاً ، لذا كانت الكلمة تحتمل أكثر من وجه من وجوه القراءات .

وأول من قام بذلك بصفة فردية أبو الأسود الدؤلي ، ثم تبعه ابن سيرين .

ويعتبر عبد الملك ابن مرروان أول خليفة اهتم بذلك ، فقد ندب لهذه المهمة نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني وتم ذلك بصفة رسمية وتكليف من الخليفة .

ب ـ شكل المصاحف :

ـ ومعناه ما يعرض للحروف من حركة أو سكون والمعروف أن العرب في عهدهم الأول لم يكونوا يعرفون شكل الحروف وذلك لسلامة لغتهم وصفاء السليقة لديهم وفصاحتهم .

ـ ولكن دخل الإسلام الكثيرُ من العجم الذين لا يعرفون العربية وأثَّر ذلك على نطقهم الصحيح للكلمات والحروف . وكان زياد والي البصرة طلب من أبي الأسود الدؤلي أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله ولكنه تباطأ في ذلك حتى أفزعه فزعاً شديداً ما سمعه من لحن خطير لقارئ قرأ قوله تعالى : ـ﴿ **إن الله بريء من المشركين ورسولُهُ** ﴾، وقرأها " ورسولِهِ " بالكسر وهذا

خطأ عظيم فقال أبو الأسود : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . وتوجه إلى زياد و أجابه فى طلبه .

- وانتهى اجتهاد أبى الأسود الدؤلى أن جعل : -

- الفتحة : نقطة فوق الحرف .
- الكسرة : نقطة تحت الحرف .
- الضمة : نقطة بين أجزاء الحروف .
- السكون : نقطتين .

- ولما وضع العلماء الإعجام " التنقيط " كان من الصعب التفريق بين الحروف ونقاط التشكيل .

- فرأى عبد الملك بن مروان بنظرته الثاقبة أن يميز ذوات الحروف من بعضها وذلك التمييز بالإعجام والنقط فاضْطُر إلى أن يستبدل بالشكل الأول وهو النقط شكلاً جديداً وهو ما نعرفه اليوم من علامات (الفتحة - الكسرة - الضمة - السكون) ولولا ذلك لتشابه النقط والاعجام وما استطعنا التمييز بين نقط التشكيل ونقط الحروف فجزاه الله خيراً على ما خدم به القرآن .

تجزئة القرآن

كانت المصاحف العثمانية مجردة من التجزئة التى نراها اليوم كما كانت مجردة من النقط والشكل .

- ومع امتداد الزمان بالناس رأى البعض أن يُقسم القرآن إلى أجزاء معينة فمنهم من قسّم السورة إلى أجزاء بحيث يضع خمس

عند نهاية كل خمس آيات من السورة وعلامة " خـ " وكلمة عشر عند نهاية كل عشر آيات من السورة أو علامة " عـ " .

- والبعض قسم القرآن إلى ثلاثين جزءاً ومن الناس من قسموا الجزء إلى حزبين ومن قسموا الحزب إلى أجزاء كل قسم يسمى رُبعاً . وهذا ما نراه في المصاحف اليوم إذ نجد أن المصحف عبارة عن ثلاثين جزءاً كل جزء حزبان وكل حزب أربعة أرباع .

أقسام السور :

قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام خصوا كلاً منها باسم معين :

١ - الطوال : - وهي سبع سور (البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - الأعراف - وقيل الأنفال والتوبة معاً أو يونس) .

٢ - المئون : - وهي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها .

٣ - المثاني : - وهي التي تلي المئين في عدد الآيات أي أقل من مائة آية ومثاني لأنها تثنى (أي تكرر) أكثر مما تثنى الطوال والمئون .

٤ - المفصل : سمي بذلك لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة .

قال النووي : أوله سورة الحجرات إلى آخر المصحف .

والمفصل هذا ثلاثة أقسام :-

(طوال - أوساط - قصار)

فطوال المفصل : من الحجرات إلى البروج .

وأوساطه : من الطارق إلى البينة .

وقصاره : من الزلزلة إلى الناس .

هذا كله باجتهاد العلماء وهو لا يؤثر على كلمات القرآن الكريم بزيادة أو نقصان طالما أنه لا يمس النص المقدس أما ما عدا ذلك من ترتيب السور وترتيب الآيات فالأمر فيها توقيفي من النبي ﷺ عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى ولا مجال فيها لاجتهاد أو رأى فقد كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالآيات ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها أى هذه الآية في سورة كذا بعد آية كذا . ثم يقرؤها النبي ﷺ على أصحابه ويأمر كُتاب الوحى بكتابتها ويحدد لهم السورة والموضع الذى تكون فيه الآية .

قال بن عباس : -

كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال : ضعوا هذه في الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا .

ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ كان له كُتاب يكتبون الوحى منهم أسيادنا (أبو بكر - عمر - عثمان - على - معاوية - أبان بن سعيد - خالد بن الوليد - أُبى بن كعب - زيد بن ثابت - ثابت بن قيس - أرقم بن أُبى - حنظله بن الربيع) وغيرهم .

* * *

الناسخ والمنسوخ

معنى النسخ : الإزالة.

والمقصود رفع الحكم الشرعى بخطاب شرعى.

ويطلق الناسخ على الله تعالى كقوله تعالى : " ما ننسخ من آية أو ننسها ...." البقرة ١٠٦ .

ويطلق على الآية وما يعرف به النسخ فيقال : هذه الآية ناسخة لآية كذا.

ويطلق على الحكم الناسخ لحكم آخر.

والمنسوخ هو : الحكم المرتفع والذى سبق الناسخ فى النزول.

أنواع النسخ فى القرآن :

١ ـ نسخ التلاوة والحكم معاً :

روى مسلم وغيره عن عائشة قالت : "كان فيما أنزل : عشر رضعات معلومات يُحرّمن.." فنسخت التلاوة ونُسخ الحكم.

٢ ـ نسخ الحكم وبقاء التلاوة :

ومثاله : نسخ حكم آية العدة بالحول مع بقاء تلاوتها.

قال تعالى : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرن أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج ...** ﴾ البقرة : ٢٤٠ فهذه الآية نسخ الحكم فيها وبقيت التلاوة.

٣ ـ نسخ التلاوة مع بقاء الحكم :

مثاله حديث" كان مما أنزل : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجمهما

البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم" فنسخت التلاوة وبقى حكم الرجم للزانى والزانية المحصنين.

الحكمة من النسخ :

١ - مراعاة مصالح العباد .

٢ - تدرج التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تدرج الدعوة وتطور حال الناس .

٣ - إبتلاء المكلف واختباره بالإمتثال وعدمه .

٤ - إرادة الخير بالأمة والتيسير عليها .

لأن النسخ إن كان إلى أشق وأصعب ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويسر .

أمثلة للنسخ :

ذكر الإمام السيوطى فى كتابه "الإتقان" احدى وعشرين آية اعتبرها من قبيل النسخ أذكر لك بعضها :

١ - قوله تعالى : ﴿ **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** ﴾ . .البقرة/ ١٨٤ منسوخة بقوله تعالى : ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه . .** ﴾ البقرة/ ١٨٥ .

٢ - قوله تعالى :﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً متاعاً إلى الحول غير إخراج** ﴾ البقرة/ ٢٤٠ .

نسخت بقوله تعالى :﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً** ﴾ البقرة/ ٢٣٤ .

٣ - قوله تعالى: ﴿ **وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ البقرة/ ٢٨٤ .

نسخت بقوله تعالى: ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . . .** ﴾ البقرة/ ٢٨٦ .

٤ - قوله تعالى: ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** ﴾ الأنفال/ ٦٥ .

نسخت بقوله تعالى: ﴿ **الآن خفّف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين** ﴾ الأنفال/ ٦٦ .

* * *

المحكم والمتشابه

قال الله تعالى: ﴿ **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات..** ﴾ آل عمران: ٧ .

أنزل الله سبحانه وتعالى الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، فرسم للخلق العقيدة السليمة والمبادئ القويمة فى آيات بينات واضحة المعالم، وذلك من فضل الله على الناس حيث أحكم لهم أصول الدين لتسلم لهم عقائدهم ويتبين لهم الصراط المستقيم، وتلك الآيات هى أم الكتاب التى لا يقع الإختلاف فى فهمها سلامة لوحدة الأمة الإسلامية وصيانة لكيانها:

﴿ **كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون** ﴾ فصلت: ٣

وقد تأتى هذه الأصول الدينية فى أكثر من موضع بالقرآن مع إختلاف اللفظ والعبارة والأسلوب إلا أن معناها يكون واحداً، فيشبه بعضها الآخر ويوافقه معنىً دون تناقض، أما ما عدا تلك الأصول من فروع الدين فإن فى آياتها من العموم والاشتباه ما يفسح المجال أمام المجتهدين الراسخين فى العلم، حتى يردوها إلى المحكم ببناء الفروع على الأصول والجزئيات على الكليات وإن زاغت بها قلوب أصحاب الهوى.

وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه محكم فقال تعالى: ﴿ **الر. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾ هود: ١ .

ووصفه بأنه متشابه فقال سبحانه: ﴿ **الله نزّل أحسن الحديث**

كتاباً متشابهاً مثانى... ﴾ الزمر:٢٣ .

ومن ذلك نقول أن المحكم والمتشابه بمعناه المطلق العام لا ينافى أحدهما الآخر، فالقرآن كله محكم بمعنى أنه كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب .

وهو أيضاً متشابه : أى أنه يشبه بعضه بعضاً فى الكمال والجودة، ويصدق بعضه بعضاً فى المعنى ويماثله .

وفى التخصيص نجد أن :

١ - المحكم : ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً وعُرف المراد منه ولم يحتج إلى بيان . وقد مثّل له العلماء بالناسخ، والحلال والحرام ، والحدود ، والفرائض، والوعد والوعيد .

٢ - المتشابه : ما استأثر الله بعلمه أو ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره لتوضيحه ومثّل له العلماء بـ المنسوخ ، وأسماء الله وصفاته التى فى قوله تعالى :

﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ طه : ٥ .

وقوله : ﴿ **كل شئ هالك إلا وجهه** ﴾ القصص / ٨٨ .

وقوله : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ الفتح / ١٠ .

وقوله : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ الأنعام / ١٨ .

وقوله : ﴿ **وجاء ربك** ﴾ الفجر / ٢٢ إلى غير ذلك .

وكذلك أوائل السور المفتتحة بحروف المعجم الـمـ . الـمر . حم . ق . ص .. إلخ ..

وأيضاً حقائق اليوم الآخر وعلم الساعة .

فوائد فى رسم وكتابة المصحف

علامات الوقف :

وضع العلماء بعض الأحرف وجعلوها علامات إرشاد للقارئ أثناء تلاوته لكتاب الله وهى :

مـ علامة الوقف الواجب لأن الوصل يغير المعنى تغيراً منكراً .
لا علامة الوقف الممنوع، فالوقف يغير المعنى أيضاً .
ج جواز الوقف أو الوصل .
صلى علامة الوقف الجائز، ولكن الوصل أفضل .
قلى وقف جائز ولكنه أفضل من الوصل .
∴ ∴ علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على كلمة فوقها هذه العلامة لا يصح الوقف على الأخرى مثل :
قوله تعالى : ﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه** ﴾
فإما أن يقف عند كلمة "لا ريب" أو كلمة "فيه"

* * *

إصطلاحات الضبط

هنالك بعض الملاحظات قـد تلحظهـا فى تشكيل بعض الحروف، أو إلحاق حروف أو حذفها ومن ذلك:

١- وضع الصفر المستدير (٥) فوق حرف (ا - و - ى) يدل على زيادة ذلك الحـرف فـلا ينطق بالحـرف فى الوصل ولا فى الوقف مثل:

﴿ قالواْ - يتلواْ صحفاً ﴾ .

فلا ننطق الألف الملحقة بالكلمتين.

١ - وضع الصفر المستطيل القائم (0) فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادة الألف فى حالة الوصل وليس الوقف مثل:

﴿ أناْ خير منه - لكناْ ﴾ .

٣- عدم وجـود السكون فـوق حرف مع تشـديد الحرف التـالى يدل على إدغام الأول فى الثانى إدغاماً كاملاً مثل:

﴿ أجيبت دّعوتكما - يلهث ذّلك ﴾

فـعند النطق بذلك لابد من إدغـام التـاء مع الدال فى الموضع الأول، والثاء مع الذال فى الموضع الثانى.

٤ - عدم وجود - أيضـاً - أى تشكيل على الحرف وعدم تشديد الحرف التالى يدل على إخفاء الأول عند الثانى، فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان، ولا هو مدغم حتى يقلب من جنس الحرف التالى له مثل:

﴿ **من تَحتها – من ثَمرة** ﴾ فيجب إخفاء النون عند ذلك.

٥ ـ الحروف الصغيرة التى تدل على أعيان الحروف المتروكة فى المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها، بمعنى أننا لا نكتب الحرف الذى ننطقه ونشير إليه بحرف مثله صغير مثل:

﴿ **داوۥد ـ يحىۦ ـ الحواريـۧن ـ الكتـٰب ـ نـۨجى** ﴾ .

فالعلامة الأولى: تدل على وجود الواو.

والعلامة الثانية: تدل على وجود الياء، وكذلك العلامة الثالثة.

والعلامة الرابعة : تدل على الألف.

والعلامة الخامسة: تدل على النون.

٦ ـ هناك بعض الحروف تترك ولها بدل فى الكتابة الأصلية لذلك تنطق الحروف الملحقة ولا ينطق البدل مثل:

الصلـٰوة ... عند النطق ينطق الحرف الملحق (الألف) .

ولا ينطق الحرف البدل المكتوب(واو)

وكذلك كلمة: ﴿ **الربـٰوا ـ كمشكـٰوة** ﴾

فإننا ننطق الألف ولا ننطق الواو.

أيضاً فى كلمة: ﴿ **يبصۜط ـ بصۜطة** ﴾ .

ننطق السين ولا ننطق الصاد. فإن وضعت السين تحت الصاد دل على أن الأفضل النطق بالصاد مثل: ﴿ المصۣيطرون ﴾ .

٧ ـ توضع علامة تدل على السجدة عند نهاية الآية ولكن يوجد خط أفقى فوق كلمة معينة ومعناه أن هذا هو سبب السجدة مثل:

﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾

فالخط هو سبب السجدة، والعلامة التى على رأس الآية هى الموضع الذى يسن عنده السجود وفى القرآن أربع عشرة سجدة.

٨ - وضع نقط مدورة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى:

﴿ ءأعجمى وعربى ﴾ يدل على تسهيلها بين بين أى بين الهمزة والألف كأنك تنطق (هاء) بين الهمزة والألف.

* * *

فضل قراءة القرآن

من أفضل العبادات التى يتقرب بها المسلم إلى ربه قراءة القرآن والمسلم يهتم بتلاوة كتاب الله طلباً لرضاه وطمعاً فى ثوابه، كيف لا والله تعالى يقول: ﴿ **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً** ﴾ الإسراء: ٩ .

ويقول سبحانه: ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور** ﴾ فاطر ٢٩ - ٣٠

وقد جاء فى الحديث القدسى: « من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى ، والبيهقى وعن أبى هريرة .

وإليك نخبة مباركة من الأحاديث النبوية الشريفة التى تنير لك سبيل الهدى : قال رسول الله ﷺ :

١ - « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم عن أبى هريرة .

٢ - « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن » رواه مكحول عن عبادة

بن الصامت .

٣ - « أعطوا أعينكم حظها من العبادة، قالوا يا رسول الله ما حظها من العبادة ؟ قال : النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار بعجائبه » ذكره القرطبى فى تفسيره عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبى سعيد الخدرى .

٤ - « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » رواه مسلم عن أبى أمامة .

٥ - « الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » متفق عليه عن عائشة .

٦ - من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذى عن ابن مسعود .

٧ - « إن الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب » رواه الترمذى عن ابن عباس .

٨ - « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذى عمل بهذا » رواه أبو داوود عن معاذ بن أنس .

٩ - « اقرءوا القرآن، فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن . وإن هذا القرآن مأدبة الله، فمن دخل فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فلينثره » أى يقرأه بترتيل . . رواه الدارمى عن بن مسعود .

١٠ - « إن لله أهلين من الناس، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » رواه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم عن أنس رضى الله عنه.

* * *

من آداب التلاوة والإستماع

أ ـ من آداب التلاوة :

ينبغى أن تتميز التلاوة بجملة من الآداب ومنها :

١ـ طهارة كاملة فى البدن والثوب والمكان قال تعالى : ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ الواقعة / ٧٩ ، وقد أجمع أئمة المذاهب الأربعة على منع مس المصحف كله أو بعضه لمن أحدث حدثاً أصغر حتى يتوضأ .

٢ـ ومع هذه الطهارة يستحب استعمال السواك لنظافة الفم ، والطيب للتطيب من الروائح الكريهة التى تؤذى الملائكة عند استماعهم للترتيل .

٣ـ ويستحب استقبال القبلة .

٤ـ وتجب الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند ابتداء الترتيل ، وقراءة البسملة عند ابتداء القراءة من أول السورة أو من حيث بلغ ، ثم قراءة ما تيسر من القرآن ، قال تعالى : ﴿ **فاقرءوا ما تيسر من القرآن** ﴾ المزمل / ٢٠ .

٥ـ التفخيم بمعنى ألا يرقق التالى للقرآن صوته كترقيق النساء أصواتهن .

٦ـ يستحب مضمضة الفم عند التنخع .

٧ـ الإمساك عن القراءة عند التثاؤب حتى يزول ، لأن المرتل مخاطب ربه ومناجيه ، والتثائب من الشيطان ، ولذلك يستحب

الإستعاذة بالله سراً من الشيطان .

٨- ألا تقطع التلاوة بالحديث مع الناس لغير ضرورة .

٩- الوقوف على آية الوعد أو الرحمة فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله ، والوقوف على آية الوعيد فيستجير ويستعيذ بالله منه .

١٠- يستحب التكبير من أول سورة الضحى إلى أن يختم المصحف ، ويفصل بين التكبير وآخر السورة بسكتة حتى لا يتوهم أن التكبير من السورة .

١١- عند ختم القرآن يقرأ بعد سورة الناس سورة الفاتحة ، وخمس آيات من سورة البقرة حتى لا يكون القرآن فى هيئة المهجور ، ويستجب دعوة الأهل ، والإكثار من الدعاء لأن الرحمة تنزل عند ختم القرآن ، وليحرص على دوام ختم القرآن فهو من أحب الأعمال إلى الله تعالى .

جاء فى الجامع لأحكام القرآن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ : « أحب الأعمال إلى الله تعالى الحال المرتحل » قالوا : ومن الحال المرتحل يا رسول الله ؟ قال : « صاحب القرآن يقرأ من أوله لآخره كلما حل ارتحل » .

١٢- عند نهاية التلاوة تصديق الله ، والشهادة للرسول الكريم بالبلاغ مثل : < صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين > .

من آداب الإستماع :

١ـ قال تعالى : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ الأعراف / ٢٠٤ ، ويمتاز الإستماع عن السماع لغويا بحضور القلب مع السماع ، لهذا عبر القرآن بالاستماع لأنه أبلغ من السمع ، لهذا كان من أوجب الواجبات أن يستحضر السامع أنه يسمع كلام الله كما سمعه الرسول الكريم بأذنه الشريفة من جبريل عليه السلام ، فيلين قلبه وتخشع جوارحه بتدبر معانى التنزيل ، وحكمة تناسق كلمه ، قال تعالى : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾ ص/ ٢٩ ، وقال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن** ﴾ محمد / ٢٤ .

٢ـ اجتناب كل ما يخل بالمقصود من تلاوة القرآن وسماعه من لهو وضحك وعبث بالأيدى ونحوها ، ومد البصر إلى ما يلهى ويبدد الفكر .

٣ـ مقام الاستماع إلى القرآن مقام عبادة لله بسماع كلامه ، والتدبر فى معانيه ، ومقام تعلم وتفهم لأوامره ونواهيه ، والله الذى أنزل القرآن أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم ، وكل هذا يستدعى أن يكف السامع عن الحديث مع إخوانه أو شرب الدخان الذى جرى العرف بالكف عن شربه أمام العظماء من عباد الله فكيف يشرب عند الإستماع لتلاوة كتاب الله ؟ مع علمه بتحريم التدخين ، هذا فضلا عن أن مجالس ذكر الله ، ومنها

مجالس القرآن موضع تنزل رحمات الله ومهابط عباده من الملائكة وهؤلاء كما علمنا رسول الله ﷺ ينفرون من الروائح الكريهة كالبصل والثوم النيئ ، ومن باب أولى رائحة الدخان الكريهة .

٤- قراءة القرآن وذكر أسماء الله الحسنى والأذان أمر توقيفى لا يقبل الزيادة ولا النقصان ولا التغيير ، وعلى ذلك فإن كلمات الإستحسان والإعادة والثناء على القارئ والدعاء له والتشويش على تدبر المعانى وعلى الخشوع الواجب من المستمعين منكر يجب الإقلاع عنه ومحاربته بالحسنى ، وبخاصة إذا كان الترتيل فى بيت من بيوت الله له حرمة أخرى تستوجب مراعاتها والمحافظة عليها .

وفى الختام :

أتوجه إلى الله سبحانه أن يتقبل هذا العمل المتواضع ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من قرأه ، أو عمل على نشره إنه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

أهم المراجع

- القرآن الكريم .
- كتب السنة التسعة CD قرص ليزر .
- الإتقان فى علون القرآن جلال الدين السيوطى .
- البرهان فى علوم القرآن بدر الدين الزركشى .
- مناهل العرفان فى علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقانى .
- دراسات فى علوم القرآن د/ عبد الباسط بلبول ،
- مباحث فى علوم القرآن الشيخ / مناع القطان .
- التبيان فى آداب حملة القرآن الإمام النووى .
- أسباب النزول الإمام الواحدى .
- المصحف الإمام - تاريخه وقضاياه - د/ مصطفى صقر .
- بيان للناس من الأزهر الشريف الأزهر الشريف .
- كيف يتلى القرآن عامر ابن السيد عثمان .
- كتاب الفقه على المذاهب الأربعة وزارة الأوقاف .

* * *

الموضوع	الفهرس	الصفحة

كتب للمؤلف

* إسرائيل أكذوبة وهى إلى زوال — توزيع دار المدائن
* فضل المنان من علوم القرآن — توزيع دار المدائن
* الربا المحرم والبديل الحلال — تحت الطبع
* الخطاب الدينى بين الأصالة والتطوير — تحت الطبع

للإتصال بالمؤلف :
محمول : ٠١٠/٥٧٨٦١٤١
بريد إلكترونى :
E.mail - Khaled564@Hotmail .com .